بسم الله الرحمن الرحيم

من روائع التفاسير

النكت والعيون
تفسير الماوردي

تصنيف

أبي الحسن علي بن محمد بن حبيب الماوردي البصري

٣٦٤ - ٤٥٠ هـ

الجزء الخامس

راجعه وعلق عليه

السيد بن عبد المقصود بن عبد الرحيم

دار الكتب العلمية
بيروت - لبنان

مؤسسة الكتب الثقافية
بيروت - لبنان

مُلتزم الطبع والنشر والتوزيع

دار الكتب العلمية

مؤسسة الكتب الثقافية

الطبعة الأولى

١٤١٢هـ - ١٩٩٢م

مؤسسة الكتب الثقافية

الصنائع - بناية الإتحاد الوطني - الطابق التابع شقة ٧٨

هاتف المكتب:

ص.ب ٥١١٥/١١٤ - برقياً: الكتبكو

بيروت - لبنان

دار الكتب العلمية بيروت - لبنان

ص.ب: ٩٤٢٤/٦١ تلكس: Nasher 41245 LE

هاتف: ٣٦٦١٣٥ - ٨١٥٥٧٣

سُورَةُ يٰسٓ

مكية في قول الجميع، إلا ابن عباس وقتادة فإنهما قالا إلا آية منها وهي قوله: ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ أَنفِقُواْ﴾ [يس: ٤٧] الآية.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

يس ﴿١﴾ وَالْقُرْآنِ الْحَكِيمِ ﴿٢﴾ إِنَّكَ لَمِنَ الْمُرْسَلِينَ ﴿٣﴾ عَلَىٰ صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴿٤﴾ تَنزِيلَ الْعَزِيزِ الرَّحِيمِ ﴿٥﴾ لِتُنذِرَ قَوْمًا مَّا أُنذِرَ آبَاؤُهُمْ فَهُمْ غَافِلُونَ ﴿٦﴾ لَقَدْ حَقَّ الْقَوْلُ عَلَىٰ أَكْثَرِهِمْ فَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ ﴿٧﴾

قوله عز وجل: ﴿يس﴾ فيه خمسة تأويلات:

أحدها: أنه اسم من أسماء القرآن، قاله قتادة.

الثاني: أنه اسم من أسماء الله تعالى أقسم به، قاله ابن عباس.

الثالث: أنه فواتح من كلام الله تعالى افتتح به كلامه، قاله مجاهد.

الرابع: أنه: يا محمد، قاله محمد بن الحنفية. وروى علي رضي الله عنه قال[1]: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى سَمَّانِي فِي الْقُرْآنِ بِسَبْعَةِ أَسْمَاءَ: مُحَمَّدٍ وَأَحْمَدَ وَطه وَيس وَالْمُزَّمِّلِ وَالْمُدَّثِّرِ وَعَبْدِ اللَّهِ».

الخامس: أنه يا إنسان؛ قاله الحسن، وعكرمة، والضحاك، وسعيد بن جبير. ثم اختلفوا فيه فقال سعيد بن جبير وعكرمة هي بلغة الحبشة. وحكى الكلبي

(١) لم يصح هذا الحديث.

الثاني: أن يكون الحق هو الموت، سمي حقاً، إما لاستحقاقه، وإما لانتقاله إلى دار الحق. فعلى هذا يكون في الكلام تقديم وتأخير، وتقديره: وجاءت سكرة الحق بالموت، ووجدتها في قراءة ابن مسعود كذلك.

﴿ذَٰلِكَ مَا كُنتَ مِنْهُ تَحِيدُ﴾ يحتمل وجهين:

أحدهما: أنه كان يحيد من الموت، فجاءه الموت.

الثاني: أنه يحيد من الحق، فجاءه الحق عند المعاينة.

وفي معنى التحيد وجهان:

أحدهما: أنه الفرار، قاله الضحاك.

(الثاني): العدول، قاله السدي. ومنه قول الشاعر:

ولقد قلت حين لم يك عنه ... لي ولا للرجال عنه محيد.

فروى عاصم بن أبي بهدلة، عن أبي[٣٤٠] وائل، أن عائشة قالت عند أبيها وهو يقضي:

لعمرك ما يغني الثراء عن الفتى ... إذا حشرجت يوماً، وضاق بها الصدر

فقال أبو بكر: [هلا قلت كما قال الله][*] ﴿وَجَاءَتْ سَكْرَةُ الْمَوْتِ بِالْحَقِّ ذَٰلِكَ مَا كُنتَ مِنْهُ تَحِيدُ﴾.

قوله عز وجل: ﴿وَجَاءَتْ كُلُّ نَفْسٍ مَّعَهَا سَائِقٌ وَشَهِيدٌ﴾ أما السائق ففيه قولان:

أحدهما: أنه ملك يسوقه إلى المحشر[٣٤١]، قاله أبو هريرة وابن زيد.

الثاني: أنه أمر من الله يسوقه إلى موضع الحساب، قاله الضحاك.

وأما الشهيد ففيه أربعة أقاويل:

أحدها: أنه ملك يشهد عليه بعمله، وهذا قول عثمان بن عفان والحسن.

الثاني: أنه الإنسان[٣٤٢] يشهد على نفسه بعمله، رواه أبو صالح.

(٣٤٠) رواه الطبري (٢٦/١٦٠).

(*) عبارة يقتضيها السياق اخذناها من تفسير القرطبي.

(٣٤١) ورجحه ابن كثير (٢٦/١٦١) واختاره ابن كثير (٤/٢٢٤).

(٣٤٢) واختاره ابن جرير (٢٦/١٦١).

الثالث: أنها الأيدي والأرجل تشهد عليه بعمله بنفسه، قاله أبو هريرة.

ثم في الآية قولان:

أحدهما: أنها عامة في المسلم والكافر، وهو قول الجمهور.

الثاني: أنها خاصة في الكافر، قاله الضحاك.

قوله عز وجل: ﴿لَقَدْ كُنتَ فِي غَفْلَةٍ مِّنْ هَٰذَا﴾ فيه وجهان:

أحدهما: أنه الكافر، كان في غفلة من عواقب كفره، قاله ابن عباس.

الثاني: أنه[٣٤٣] النبي ﷺ، كان في غفلة عن الرسالة مع قريش في جاهليتهم، قاله عبد الرحمن بن زيد.

ويحتمل ثالثاً: لقد كنت أيها الإنسان في غفلة عن أن كل نفس معها سائق وشهيد. لأن هذا لا يعرف إلا بالنصوص الإلهية.

﴿فَكَشَفْنَا عَنكَ غِطَاءَكَ﴾ فيه أربعة أوجه:

أحدها: أنه إذا كان في بطن أمه فولد، قاله السدي.

الثاني: إذا كان في القبر فنشر، وهذا معنى قول ابن عباس.

الثالث: أنه وقت العرض في القيامة، قاله مجاهد.

الرابع: أنه نزول الوحي وتحمل الرسالة، وهذا معنى قول ابن زيد.

﴿فَبَصَرُكَ الْيَوْمَ حَدِيدٌ﴾ وفي المراد بالبصر هنا وجهان:

أحدهما: بصيرة القلب لأنه يبصر بها من شواهد الأفكار، ونتائج الاعتبار ما تبصر العين ما قابلها من الأشخاص والأجسام، فعلى هذا في قوله: ﴿حَدِيدٌ﴾ تأويلان:

أحدهما: سريع كسرعة مور الحديد.

الثاني: صحيح كصحة قطع الحديد.

الوجه الثاني: أن المراد به بصر العين وهو الظاهر، فعلى هذا في قوله: ﴿حَدِيدٌ﴾ تأويلان:

أحدهما: شديد، قاله الضحاك.

الثاني: بصير، قاله ابن عباس.

(٣٤٣) ولكن عقب الآلوسي رحمه الله على هذا القول (٢٦/١٨٤) فراجعه.